دكتور بهاء الأمير

الشِميطاه واليوبيل(•)

(•) رداً على أسئلة واستفسارات عديدة.

أولاً: سنة الشميطاه Shemittah:

الشميطاه معناها تبوير الأرض لإراحتها، وسنة الشميطاه أو السنة السبتية هي السنة السابعة التي تختم بها دورة زراعة الأرض في التوراة.

وأصل سنة الشميطاه في سفر الخروج وسفر اللاويين:

"**١وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي جَبَلِ سِينَاءَ قَائِلاً: ٢«كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهمْ: مَتَى أَتَيْتُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا أُعْطِيكُمْ تَسْبِتُ الأَرْضُ سَبْتًا لِلرَّبِّ. ٣سِتَّ سِنِينَ تَزْرَعُ حَقْلَكَ، وَسِتَّ سِنِينَ تَقْضِبُ كَرْمَكَ وَتَجْمَعُ غَلَّتَهُمَا. ٤وَأَمَّا السَّنَةُ السَّابِعَةُ فَفِيهَا يَكُونُ لِلأَرْضِ سَبْتُ عُطْلَةٍ، سَبْتًا لِلرَّبِّ. لاَ تَزْرَعْ حَقْلَكَ وَلاَ تَقْضِبْ كَرْمَكَ. ٥زِرِّيعَ حَصِيدِكَ لاَ تَحْصُدْ، وَعِنَبَ كَرْمِكَ الْمُحْوِلِ لاَ تَقْطِفْ. سَنَةَ عُطْلَةٍ تَكُونُ لِلأَرْضِ**"(١).

يحرم على اليهود في هذه السنة كل ما يتعلق بزراعة الأرض وجني محاصيلها والأكل منها، وأضاف التلمود إلى هذه الأحكام الخاصة بالأرض وزراعتها تحريم الرهون وجمع الديون بين بني إسرائيل في هذه السنة، وهذه الأحكام كلها خاصة بالأرض المقدسة حال اجتماع بني إسرائيل فيها.

وفي التلمود ميز الربانيون بين أحكام الأرض والزراعة فهي مقصورة على الأرض المقدسة، وبين القيود في المعاملات المالية فهي عامة في سنة السبت في كل مكان يوجد فيه يهود، ويباح في سنة السبت الأكل مما زرع خارج الأرض المقدسة، أو زرعه فيها غير اليهود، أو نبت وحده من غير زراعة، وتباح الزراعة في غير الأرض كالصوبات، وأباح بعض الربانيين أن يقوم اليهودي في سنة السبت بتأجير الأرض لغير اليهود لزراعتها وشراء ثمارها منه، وخالفهم في ذلك آخرون، وانتقل الخلاف بينهم إلى فتاوى الحاخامات بعد إنشاء إسرائيل، وإلى السلطات الدينية في إسرائيل المنوط بها تفسير الشريعة.

---

(١) اللاويين: ٢٥: ١-٥.

ثانيا: سنة اليوبيل Jubilee:

اليوبيل، وتنطق: اليوفيل، كلمة عبرية أصلها يوناني، ومعناها الصوت الصادر عن الشوفار أو قرن الكبش عند النفخ فيه، لأن هذه هي وسيلة الإعلان عن دخول هذه السنة أو بدايتها، في نهاية طقوس يوم كيفور أو الكفارة والغفران، وهو اليوم العاشر من الشهر السابع، شهر تشري.

وسنة اليوبيل هي السنة التي تكون في ختام سبع دورات، من دورات السنوات السبع التي تنتهي كل منها بسنة الشميطاه السبتية، ولذا سنة اليوبيل هي سبت السبوت، وأصلها في سفر تثنية الاشتراع وسفر اللاويين:

"**وَتَعُدُّ لَكَ سَبْعَةَ سُبُوتِ سِنِينَ. سَبْعَ سِنِينَ سَبْعَ مَرَّاتٍ. فَتَكُونُ لَكَ أَيَّامُ السَّبْعَةِ السُّبُوتِ السَّنَوِيَّةِ تِسْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً. ٩ثُمَّ تُعَبِّرُ بُوقَ الْهُتَافِ فِي الشَّهْرِ السَّابعِ فِي عَاشِرِ الشَّهْرِ. فِي يَوْمِ الْكَفَّارَةِ تُعَبِّرُونَ الْبُوقَ فِي جَمِيعِ أَرْضِكُمْ. ١٠وَتُقَدِّسُونَ السَّنَةَ الْخَمْسِينَ، وَتُنَادُونَ بِالْعِتْقِ فِي الأَرْضِ لِجَمِيعِ سُكَّانِهَا. تَكُونُ لَكُمْ يُوبِيلاً، وَتَرْجِعُونَ كُلٌّ إِلَى مُلْكِهِ، وَتَعُودُونَ كُلٌّ إِلَى عَشِيرَتِهِ. ١١يُوبِيلاً تَكُونُ لَكُمُ السَّنَةُ الْخَمْسُونَ. لاَ تَزْرَعُوا وَلاَ تَحْصُدُوا زِرِّيعَهَا، وَلاَ تَقْطِفُوا كَرْمَهَا الْمُحْوِلَ**"[٢]

وسنة اليوبيل تسري عليها أحكام سنة الشميطاه، وتزيد عليها تحرير العبيد في الأرض المقدسة، وإطلاق الخدم، وإسقاط الديون والرهون، وإعادة من اشترى أرضاً الأرض لأصحابها الذين اشتراها منهم، واحتساب مدة شرائه لها أجرة يعوض بها، وأحكام سنة اليوبيل لا تسري في الشريعة اليهودية إلا على بني إسرائيل في الأرض المقدسة، وسريانها مشروط بعودة أسباط بني إسرائيل جميعاً إليها وتقسيمها بينهم طبقاً لقسمة التوراة.

وهناك خلاف سائر عبر التاريخ بين الربانيين هل سنة اليوبيل هي نفسها سنة الشميطاه في دورة السنوات السبع الأخيرة، فتكون بذلك السنة التاسعة والأربعين، أم أنها تبدأ من السنة التي بعدها، فتكون السنة الخمسين.

---

٢) اللاويين: ٢٥:٨-١١.

ثالثاً: حساب الشميطاه واليوبيل:

لأن سنة الشميطاه ترتبط في الشريعة اليهودية وفي التلمود بالأرض المقدسة، وسنة اليوبيل تتوقف على اجتماع بني إسرائيل في الأرض المقدسة، فحساب متى كانت هذه السنوات عبر التاريخ، ومن أين يبدأ حسابها، والموقف من سنوات الانقطاع التي خلت فيها الأرض المقدسة من اليهود معقد وفيه خلاف بين الربانيين داخل التلمود، وبين التلمود والقبالاه، وبين الأرثوذكس والإصلاحيين.

والمشهور في التلمود أن دخول بني إسرائيل إلى الأرض المقدسة كان في سنة ٢٤٨٩ من الخلق، وأن بين دخولهم إليها وخروجهم منها مع تدمير هيكل سليمان ٨٥٠ سنة أو ١٧ يوبيلاً.

وفي السيدر عُلام رباه Seder Olam Rabbah، أو نظام العالم، الذي ظهر في القرن الثاني الميلادي، ويحوي حسابات الربانيين منذ السبي البابلي للحوليات أو التواريخ الرئيسية منذ خلق آدم حتى عصر الإسكندر الأكبر، مع مطابقتها بتسلسها في التوراة، أن أول دورة من دورات السنوات السباعية بدأت بعد ١٤ سنة من دخول بني إسرائيل إلى الأرض المقدسة، وهي السنوات التي طبقاً لحسابات الربانيين استغرقها طرد الأسباط للكنعانيين من الأرض المقدسة واستيلائهم عليها وتقسيمها بينهم، وأن آخر يوبيل هو الذي كان في السنة الرابعة عشرة بعد تدمير أورشليم وسقوط الهيكل الأول، ثم ظلت سنة اليوبيل موقوفة طوال السبي البابلي الذي دام سبعين عاماً، إلى أن عاد عزرا ببني إسرائيل إلى الأرض المقدسة وأقام الهيكل الثاني، في السنة السادسة من حكم داريوس الفارسي، فبدأ حساب السباعيات وسنوات الشميطاه واليوبيل من جديد، لمدة ٤٢٠ سنة، إلى أن أجتاح الرومان أورشليم وهدموا الهيكل، وكانت سنة هدمه من سنوات الشميطاه.

وطبقاً لحساب التلمود والسيدر عُلام، فأول سنة شميطاه توافق سنة ١٢٥٠ قبل الميلاد، وأول يوبيل كان في سنة ١٢٠٧ قبل الميلاد، وآخر شميطاه ويوبيل في الأرض المقدسة كان مع تدمير الهيكل الثاني، في سنة ٦٩-٧٠ ميلادية.

وفـي حسـاب آخـر، مبنـي علـى مـا فـي سـفر يشـوع مـن التـوراة، أن حسـاب السباعيات وسنة الشميطاه واليوبيل يبدأ من عبور بنـي إسرائيل لنهر الأردن ووضـع أقدامهم فـي الأرض المقدسـة، وهـي طبقاً لحسـابهم سـنة ٢٧٩٤ مـن الخلـق، وتوافـق سنة ١٢٧١ قبل الميلاد.

وفـي طريقـة ثالثـة أن معرفـة بدايـة الحسـاب بتحديد سنة اليوبيل التـي كانـت فـي عهد حزقيال، ثم الرجوع بالسباعيات إلـى الخلف، والسنة الأولـى طبقاً لهذا الحساب توافق سنة ١٤٠٦ قبل الميلاد.

بـدأ حسـاب السـباعيات وسـنوات الشـميطاه مـرة أخـرى مـع وصـول الصـهاينة إلـى فلسـطين وإقامــة المسـتوطنات، وبعـد إقامــة إسـرائيل صــار الحسـاب مهمــة مجلـس الربانيين وتعتمده المحكمة العليا في إسرائيل.

وأول سنة شميطاه بعد إقامة إسرائيل كانت سنة ٥٧١٢ من بدء الخلق، وتوافق سنة ١٩٥١-١٩٥٢ من الميلاد، وآخر سنة شميطاه هي التي بدأت في سنة ٥٧٧٥ مـن الخلـق، ويوافـق بـدؤها شـهر سـبتمبر سـنة ٢٠١٤ مـن المـيلاد، وبانتهائهـا مـن المفترض أن تبدأ سنة اليوبيل في يوم ١٠ من شهر تشري سنة ٥٧٧٦ من التقويم العبري الذي يبدأ من الخلق، ويوافق يوم ٢٣ سبتمبر سنة ٢٠١٥ من الميلاد، ولكن سنة اليوبيل، بخـلاف سنة الشيمطاه، موقوفـة ولا يعمل بهـا ولا تسري أحكامهـا، لأن العمـل بهـا لا يكـون طبقـاً للهالاخـاه أو الشـريعة إلا بتمييـز بنـي إسـرائيل إلـى أسـباط وتقسيم الأرض بين هذه الأسباط طبقاً للحدود والتخوم الموصوفة في التوراة.

رابعاً: الزمان القبالي والنبوءات:

في القبالاه أن عمر العالم منذ خلقه إلى نهايته سبعة آلاف سنة، وأن الزمـان كلـه مقسـم إلـى سـباعيات متواليـة لا تنقطـع، فكـل سـبعة اعـوام فـي الزمـان تنتهـي بسـنة شميطاه، وكل سبعة دورات من هذه السباعيات تنتهي بسنة يوبيل، ولذا فالشميطاه واليوبيل سارية عبر الزمان لا تتوقف، ولا تنقطع بعدم وجود بني إسرائيل في الأرض المقدسة.

وفي القبالاه أن سنوات الشميطاه واليوبيلات هي علامات على الأحداث الكبرى والتحولات المحورية في سيرة بني إسرائيل، التي تحررهم من خدمة الغرباء وتقربهم من أرضهم المقدسة وتعيدهم إليها.

وأن خاتمة سباعيات الشميطاه واليوبيلات ستكون باليوبيل العظيم في آخر الزمان، وهو الذي ستنتهي به الألفية السادسة من بدء الخلق، ويشهد مجيء الهامشيحاه، وتبدأ به الألفية السابعة، التي هي عصر الهامشيحاه، وهي نفسها ألف سبتية يوبيلية.

وحساب سنة الشميطاه واليوبيل في أي مرحلة من الزمان له في القبالاه عدة طرق، أشهرها إضافة سنة إلى عدد السنوات التي مرت منذ سنة سقوط الهيكل الثاني ثم قسمة الرقم على سبعة، وهذه أيضاً فيها خلاف بين الربانيين هل الحساب يبدأ من سنة سقوط الهيكل الثاني التي هي نفسها شميطاه فلا يضاف شيء أم من السنة التي بعدها فتضاف السنة.

وطبقاً لهذا الحساب، فإن آخر سنة شميطاه في تاريخ العالم هي سنة ٥٩٩٩ من بدء الخلق، وتوافق سنة ٢٢٣٨من الميلاد، وآخر يوبيل أو اليوبيل القبالي الذي سيأتي فيه الهامشيحاه سيكون سنة ٦٠٠٠ من الخلق، وتوافق سنة ٢٢٣٩ من الميلاد.

وفي القرن الثالث عشر الميلادي قام الربي القبالي الإيطالي يهودا بن شموئيل Jehuda Ben Samuel، وهو مؤسس حركة الحسيدي Hasedei في ألمانيا، وهي أول منظمة قبالية علنية في وسط أوروبا، قام بتقسيم الزمان إلى يوبيلات، وتنبأ بالأحداث الكبرى في تاريخ بني إسرائيل التي تواكب كل يوبيل، إلى أن يأتي الهامشيحاه، وطبقاً لحساباته فإن سنة اليوبيل العظيم ومجيء الهامشيحاه توافق سنة ٢٠١٧ من الميلاد.

مع دخول سنة ٥٧٧٥ من بدء الخلق، التي هي سنة شميطاه، ووافق دخولها شهر سبتمبر سنة ٢٠١٤ من الميلاد، بدأ القباليون موجة من موجات التنبؤ بالأحداث الكبرى التي ستواكب هذه السنة والسنة التي بعدها، التي هي سنة يوبيل

قباليـة، وسـوف تقرب اليهود مـن النهايـة القباليـة السـعيدة بمجـيء الهامشيحاه وإقامـة دولته وبداية عصره الألفي، وأشاع من يدورون حول هؤلاء القباليين في الغرب هذه النبوءات التـي تربط مصير العالم والأمم بالتقسيم القبالي للزمن في وسائل الإعلام والصحف ومواقع الإنترنت.

والأبالسـة الخبراء في نفوس البشر يفعلون أي شيء وهم يعلمون أن الأميين في كل أمـة سيتممونه لهم من تلقاء أنفسهم ودون أن يطلبه منهم أحد، وهو ما حدث فعلاً، فقد تلقف البقر في الغرب والبلاليص في الشرق هذه التقسيمات للزمن التي يتوهمون أنها مبتكرة وغير مألوفة، ولا يعلمون من أين أتت، وخلب لبهم الربط المثير بينها وبين الأحداث الكبرى والكوارث عبر التاريخ، ثم زادوا عليها التنقيب بأنفسهم لاكتشاف أي حدث يربطونه بهذه التقسيمات الزمنية لتوضع أسماؤهم في سجلات المفكرين والمبتكرين.

فصار كل واحد من هؤلاء الاميين يتوهم تحذير قومه أو تعريفهم بالأخطار الآتية وتنبيههم للاستعداد لها، أو يبحث عن الشهرة ويبتغي جذب العوام بالكلام في هذه التفاهات المثيرة، وهم في الحقيقة قد تحولوا جميعاً دون وعي ولا إدراك إلى أدوات لبث التقسيم القبالي للزمان، وقنوات لإشاعة الأفكار القبالية التي تربط نهايات الدورات الزمنية في هذا التقسيم بالأحداث الكبرى التي هي خطوات في طريق بني إسرائيل إلى الهيكل وعصر الهامشيحاه.

بدأت موجة النبوءات بالأحداث التي ستواكب سنة الشميطاه، وسنة اليوبيل التي هي سنة قبالية محض لأن اليوبيل موقوف في الشريعة اليهودية، مع بداية سنة الشميطاه في سبتمبر سنة ٢٠١٤م بكتاب اليهودي جوناثان كاهن Jonathan Cahn: سر الشميطاه، سر عمره ثلاثة آلاف سنة يحكم مستقبل أمريكا ومستقبل العالم ومستقبلك The Mystery of the Shemitah: The 3,000 Year Old Mystery That Holds the Secret of America's Future, the World's Future, and Your Future.

وبلغت الموجة ذروتها مع المكسيكي جيف بيرويك Jeff Berwick في يوليو سنة ٢٠١٥م، الذي قام بإصدار كتاب عنوانه: اتجاهات الشميطاه Shemittah Trends،

وعمل سلسلة أفلام وثائقية عنوانها: كشف الشميطاه، الكارثة الاقتصادية التي يخططون لها في سبتمبر ٢٠١٥م Shemittah Exposed: Financial Crisis Planned For September 2015.

وفي كتابه ووثائقياته زعم بيرويك أنه قام ببحوث وصل منها إلى ارتباط الكوارث أو الأزمات الاقتصادية بسنوات الشميطاه عند اليهود، ومنها تنبأ أن سنة الشميطاه التي تبدأ في سبتمبر ٢٠١٥م ويتلوها سنة اليوبيل ستشهد انهياراً اقتصادياً عارماً، ثم قدم بيرويك نصائحه لتفادي هذه الازمة.

وبين كتاب كاهن واعمال بيرويك امتلأت الصحف والقنوات والمواقع والمنتديات بالسجال حول تقسيمات الزمان، ومتى تبدأ سنوات اليوبيل والشميطاه ومتى تنتهي، وهل فعلاً يواكبها أحداث كبرى أم لا ، وإذا كان فهل هو هذا الحدث أم ذاك، ومتى بالضبط وماذا سيكون الحدث القادم، وبذلك صار عموم الناس وعوامهم في أركان الارض الأربعة، بما فيها بلاليص ستان، من أبناء القبالاه وثقافتها دون أن يعرفها أحد منهم أو يسمع بها!

وما ربطه القباليون ومن يدورون حولهم ومن تابعوهم من الأميين من أحداث بسنوات الشميطاه واليوبيل يحوي كل أساليب الاحتيال والمراوغة التي يتسم بها كل من يعتنقون منهج البحث عن النبوءات ومطابقتها بالأحداث واعتبار أن التاريخ يسير بها وإليها، من إثبات أحداث وإسقاط أخرى، واستدعاء شميطاه أو يوبيل وطرح آخر، وتقريب سنوات الشميطاه واليوبيل أو زحزحتها عند تحويلها إلى ما يقابلها في التقويم الجريجوري المشهور بالميلادي لتتوافق مع الأحداث الكبرى، واعتماد طريقة للحساب مع حدث وطريقة أخرى مع آخر.

فقال بيرويك إن كل انهيار اقتصادي كان يوافق سنة شميطاه، ولكن الانهيار الاقتصادي الأعظم في التاريخ سنة ١٩٢٩م، وهو السبب الرئيسي لنشوب الحرب العالمية الثانية، لم يكن في سنة شميطاه، وسنة ١٩٩٨م التي انهارت فيها اقتصادات النمور الآسيوية، واتهم مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا اليهود علناً أنهم من خلف هذا الانهيار، لم تكن سنة شميطاه.

والذين ملأوا هذه السنة بالنبوءات والتحذير منها، من أجل غرس فكرة ارتباط الأحداث بسنوات الشميطاه واليوبيل، قالوا إن كل يوبيل في القرن الماضي كان يواكبه حدث يهودي كبير، واستدلوا على ذلك بأن سنة ١٩١٧م كانت يوبيلاً وواكبها وعد بلفور، وأن سنة ١٩٦٧م كانت يوبيلاً وواكبها انتصار اليهود على العرب ودخولهم القدس، ولكنهم أسقطوا أن أكبر حدث في مسيرة اليهود في القرن العشرين هو إقامة الدولة سنة ١٩٤٨م، ولم تكن طبقاً لهذا الحساب يوبيلاً.

والذين حسبوا سنوات الشميطاه ومنها حددوا سنوات اليوبيل ثم طابقوها بالأحداث في القرن العشرين إنما فعلوا ذلك بعد أن انتهى القرن ورأوا كل ما حدث فيه وتخيروا منه، وهم فعلوه بناءًا على الطريقة التي يحسب بها الشميطاه بعد إقامة إسرائيل مع تعديل السنوات أو زحزحتها عند الحاجة.

ومن الطريف أن سنة ١٩٧٣م، التي هُزمت فيها إسرائيل هزيمتها الوحيدة من العرب، توافق حسب طريقة الحساب المعتمدة في إسرائيل سنة شميطاه، هي سنة ٥٧٣٣ من الخلق.

والموسوعة اليهودية The Jewish Encyclopedia التي صدرت في الولايات المتحدة في بداية القرن العشرين سنة ١٩٠٦م، وقام عليها عشرات الخبراء اليهود في كل ما يخص اليهود واليهودية وعقائدها وطقوسها وتراثها المكتوب والشفوي، الموسوعة اليهودية قامت بحساب سنة الشميطاه في وقت تحرير الموسوعة، فكانت توافق سنة ١٩٠٤م، وهو ما يعني أن سنة الشميطاه التي بعدها هي سنة ١٩١١م، والتي بعدها ١٩١٨م، وأن سنة اليوبيل طبقاً لحساب الموسوعة هي سنة ١٩١٩م وليس ١٩١٧م، واليوبيل الذي بعده ١٩٦٩م وليس ١٩٦٧م.

خامساً: خاتمة:

اليهود، بكفاح مضن عبر التاريخ، وبتوارث هذا الكفاح عبر الأجيال، صاروا فعلاً يسيطرون على البنوك والاقتصاد، وبتحكمهم في النقد وحركة المال يحركون العالم، وبالديون والقروض يكتفون الأمم والشعوب، ويتلاعبون بالحكام والحكومات، وليسوا في حاجة إلى سباعيات ولا خمسينيات ليفعلوا ذلك، ولا هم ينتظرون نبوءات

توصلهم إلى غاياتهم، بل يوهمون الأميين بذلك ليظلوا في غفلتهم يعتقدون أن أهداف اليهود تتحقق وحدها دون إرادة ولا تدبير منهم، وليكون هؤلاء الأميون الذن يشيعون الأفكار اليهودية ويشغلون عموم الناس بالتفاهات والنبوءات في غلاف أنهم ينبهون ويحذرون هم أنفسهم من أدوات الإلهاء ووصول اليهود إلى غاياتهم وتحقيق أهدافهم.

فالعربي الذي في المقطع يقول إنه ينبه الناس إلى الشَغْلة التي عند اليهود هو نفسه من شغلات اليهود، وكغيره من الأميين ليس سوى قناة تلقائية لتسريب أفكار اليهود وبث مفاهيم القبالاه عن تقسيم الزمان إلى سباعيات وارتباط الأحداث ومسار التاريخ بها.

وما ينبغي أن ينشغل به العرب حقاً ليس النبوءات، وما حدث منه وما سيحدث، بل فهم ما يريده اليهود، وكيف يصلون إلى ما يريدونه باستيطان وعي البشر وتحريكهم ليكونوا من أدواتهم ويسهموا دون وعي منهم في وصولهم إلى ما يريدون.

وما ينبغي أن ننشغل به أكثر هو ما الذي يجب علينا عمله لمواجهة التدبير الذي يدبره اليهود للمسجد الأقصى.

دكتور بهاء الأمير

القاهرة

٢٩ ذو القعدة ١٤٣٦هـ/١٣ سبتمبر ٢٠١٥م